حياة البرزخ
Isthmus life

إعداد

عبدربه سالم الروسان
أستاذ مساعد في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
abdrousan67@gmail.com
رقم الهاتف :0778378199

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
المركز الرئيسي

ملخص:

هدف البحث التعرف على حياة البرزخ على أنها الحياة التي تأتي بعد الموت ، وهو العالم الذي يفصل عالم الموت عن يوم القيامة ، وفي هذه الحياة تبدأ مرحلة جديدة تتصف بالحساب على ما ارتكبه الإنسان في الحياة الدنيا ، وتختلف الحياة البرزخية اختلافاً كلياً عن الحياة الدنيوية وعن الحياة الأخروية ، فالأخيار ينعمون في البرزخ ، والأشرار يعذبون ويكونون في حفرة من حفر النيران ، فيرون من النار آفاتها وحرها وعذابها حتى يلاقون ربهم ، ويرى العبد مقعده في الجنة ومقعده في النار ، ومجمل ما ورد ذكره دلت عليه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة .

يتناول هذا البحث حياة البرزخ ، وهو وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم الذي يحمل في طياته دلالات ورؤى جديدة تساهم في خصوبة البحث وإثرائه إضافة إلى الأحاديث النبوية التي تتحدث عن عالم البرزخ

وقد اقتضت طبيعة البحث إضاءة جوانبه من الناحيتين : النظرية والتطبيقية ، ففي الجانب النظري مقدمة تبين مفهوم البرزخ في القرآن والسنة ، وأما الجانب التطبيقي فكانت وقفات لعدد من صور عالم البرزخ ، وخاصة حياة الأشرار لأنهم كثيرون ، ثم أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية : البرزخ ، حياة الأخيار في البرزخ ، حياة الأشرار في البرزخ .

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

Abstract:

The aim of the research is to recognize that Isthmus know is the life it comes after dead , he is the world separate dead world on Dom›s day , and in this life he started new stage characterized it punishment on that commit in the peoples in worldly life , and deferent isthmus life very deferent on worldly .Life and Dom›s life , the believer he is blessed in isthmus , and the infidel tortures , and he is in hole from fires holes , and he show from fire , it›s pests , temperature , it›s torment until he meets his gad .

The slave he saw his seat in heaven, and he saw his seat in fire, the entirety of what was mentioned the texts indicated its legitimacy from Quran and Sunnah.

This research life isthmus addresses one of the miracles Nabel Quran holding new visions, semantics contributing in the text richness, in addition prophetic hadith›s its talk on life isthmus. The nature of this study dictated the need for new illumination from the applied, and the theoretical aspect, in the theoretical aspect there was a preface clarifying the concept of isthmus, and isthmus in Quran and isthmus in prophet Sunna .

At the applied aspect there were some examples of life isthmus especially the bad guys , because there are many The study was ended by a conclusion presenting the most important results in the study in addition to a list of references and citations .

Keywords: the isthmus, the life of the righteous in isthmus, the life of the bad guys in isthmus.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

مقدمة

تبدأ حياة البرزخ مع نزول الإنسان إلى قبره ، فالقبر هو أول منازل الآخرة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :»إن القبر أول منزل من منازل الآخرة ، فإن نجا منه ، فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه « ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً :»ما رأيت منظراً قط إلا القبر أفظع منه «

وهنا تبدأ حياة البرزخ ، والبرزخ اسم ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث ، فقال الله تعالى :»ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون»(المؤمنون:١٠٠)

والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين بحيث يمنع من اختلاطهما ، ويقول سبحانه وتعالى :»وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً»(الفرقان:٥٣) فقد جعل بينهما حاجزاً ، فهناك حاجز بينهم وبين الآخرة . إنها حياة أهل القبور ، وحياة ما بعد الموت، وحياة البرزخ بين الدنيا والآخرة ، وهذا العالم لا تحكمه قوانين المكان والزمان والمادة ؛ بل هو عالم آخر له أحواله وأسراره .

وجاءت النصوص بإثبات الحياة في البرزخ ، وهي حياة تخالف الحياة المعهودة في الدنيا ، فالله سبحانه وتعالى جعل الدور ثلاثاً : دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار ، وجعل لكل داراً أحكاماً تختص بها

ونعيم القبر أو عذابه ينال من دُفن ، ومن لم يدفن ، ومن أكلته السباع ، أو مزق جسده ، أو أحرق وذر رماد جسمه في البر أو البحر ، أو من كان في ثلاجات الموتى فترات طويلة ، أو من أغرق ، أو صلب ، أو كل من لم يدفن بحال من الأحوال .

أولًا- أسئلة البحث :

1. ما المقصود بالبرزخ ؟
2. ما حقيقة عالم البرزخ ؟
3. كيف يعيش الأبرار في عالم البرزخ ؟
4. كيف يعيش الأشرار في عالم البرزخ ؟

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ثانياً - أهداف البحث :

يهدف البحث إلى بيان حقيقة عالم البرزخ ، ووصف النعيم الذي أعده الله سبحانه وتعالى للأبرار ، ووصف الجحيم الذي أعده الله للأشرار .

ثالثاً - أهمية البحث :

يأتي هذا البحث لبيان موقف القرآن الكريم ، وموقف الحديث الشريف من حياة البرزخ ، وبيان العاقبة من مخالفة القرآن والسنة ، والاتعاظ من السور والأحاديث التي تتعلق بحياة البرزخ ، وتأكيد أن الأشرار مصيرهم دائماً الجحيم والعذاب إلى يوم القيامة .

رابعاً - المنهج :

اتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي لمختلف النصوص الواردة عن حياة البرزخ من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

خامساً - الدراسات السابقة :

- الحياة البرزخية في الإسلام ، حسن جابر موسى ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة ، (١٣٩٩ هـ)
- الحياة البرزخية من الموت إلى البعث ، محمد عبد الظاهر خليفة ، جامعة الأزهر ، مصر ، ط ٢ (١٣٩٣هـ)
- أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة ، جمعاً وتخريجاً ودراسة ، محمد بن حيدر بن مهدي بن حسن ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان ، (١٤٢٥هـ)

البرزخ لغة واصطلاحاً :

البرزخ لغة : هو الحاجز بين الشيئين [١]

البرزخ اصطلاحاً : هو العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة ، والأجسام المادية ، وهو الخيال المنفصل [٢]

مستقر أرواح الأخيار والأشرار في عالم البرزخ :

في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الإنسان الصالح

١- ابن منظور ، لسان العرب (٨/٣)
٢- المناوي ، التعريف (١٢٤/١)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

قالوا :» أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، وأخرجي حميدة ، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان ، وقال : فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء ، فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان ، فيقولون : مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أدخلي حميدة ، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان ، وقال : فلا يزال يقال لها حتى تنتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل ، وإذا كان الإنسان السوء قالوا : أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث أخرجي ذميمة ، وأبشري بحميم [٣] وغساق [٤] وآخر من شكله أزواج [٥] فلا يزال حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء ، فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان ، فيقال : لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة ، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء ، فيرسل من السماء ، ثم تصير إلى القبر ، فيجلس الإنسان الصالح ، فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول ، ويجلس الإنسان السوء ، فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول [٦] وعرض المقعد لا يدل على أن الأرواح ليست في القبر ، بل على أن لها اتصالا به يصح أن يعرض مقعدها بحيث إذا سلم المؤمن الصالح على صاحبه المؤمن الصالح رد عليه السلام، وأما غير المؤمن وغير الصالح ، فإنه لا يرد لأنه مشغول بالعذاب .

إن اتصال أرواح المؤمنين الصالحين بالسماء لا يعني أنها غير متصلة بالبدن ، بل هي تدرك وتسمع وتصلي وتقرأ ، وتعرف ما يجري في الدنيا ، وللروح من سرعة الحركة والانتقال كلمح البصر ، فهي تخرج من القبر إلى السماء في أدنى لحظة ، ومثال ذلك روح النائم ، فقد ثبت أنها تصعد حتى تخترق من السمع ، وتسجد بين يدي العرش ، ثم ترد إلى جسده في أيسر الزمان [٧]

واستدل شيخ الإسلام ابن تيمية بحديث :» إنما نسمة المؤمن ، وأن أرواح المؤمنين في الجنة ، وإن كانت درجاتهم متفاضلة [٨]

٣- حميم : الماء الحار
٤-غساق : ما يسيل من حديد أهل النار وغسلهم ، وقيل ما يسيل من دموعهم ، وقيل : الزمهرير
٥- وآخر من شكله أزواج : ألوان من العذاب
٦- ابن ماجة ، سنن ابن ماجة (١٤٢٣/٢)
٧- السيوطي ، شرح السيوطي لسنن النسائي
٨- ابن تيمية ، مجموع فتاوى ابن تيمية

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الإنسان المؤمن الصالح مع من أحب في البرزخ ، ويوم القيامة ، وكذلك فإن الله يزوج هذه النفوس بعضها ببعض ، ويوم الميعاد .

تمايز الأرواح

تمايز الأرواح يعني أنها تأخذ من أبدانها صورة تتميز بها عن غيرها ، والأرواح تتأثر وتنتقل عن أبدانها ، فتكتسب الأبدان الطيب والخبث من طيب النفوس وخبثها ، وتكتسب النفوس الطيب والخبث من طيب الأبدان وخبثها ، فأشد الأشياء ارتباطاً وتناسباً وتفاعلًا وتأثراً من أحدهما بالآخر الروح والبدن ، ولهذا يقال لها عند المفارقة : أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، وأخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث [٩]

ويقول ابن القيم : ألا ترى أن أبدان الأخيار والأشرار قد تشتبه كثيراً ، وبين أرواحهم أعظم الاختلاف والتميز ، وأنت ترى أخوين شقيقين مشتبهين في الخلقة غاية الاشتباه ، وبين روحيهما غاية الاختلاف ، فإذا تجردت هاتان الروحان كان تميزهما في غاية الظهور ، وقلّ أن ترى شكلًا حسناً وصورة جميلة وتركيباً لطيفاً إلا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة له .

تلاقي أرواح الأموات وتزاورهم

الناس في حياتهم الدنيا يتلاقون ويتزاورون الأخيار مع الأشرار ، فهل هذا أيضاً يكون حالهم في حياة البرزخ ؟

الأرواح قسمان : الأرواح المعذبة (الأشرار) وهي مشغولة بالعذاب عن التزاور والتلاقي ، والأرواح المنعمة (الأخيار) وهي تتلاقى وتتزاور وتذاكر ما كان منها في الدنيا، وما يكون، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل شكلها، ومع روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

قال الله تعالى :» ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله

٩- ابن القيم ، الروح (٥٤/١)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا « (النساء :٦٩) وهذه المعية ثابتة في الدنيا ، وفي البرزخ ، وفي الآخرة ، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة [١٠]

فالأحاديث تبين أن أرواح المؤمنين الأخيار تلتقي ، وتزور كل من رفيقتها المؤمنة مثلها ، وأرواح الأشرار لا تلتقي لأنهم مشغولون بالعذاب .

النعيم والعذاب في حياة البرزخ :

وعد الله سبحانه وتعالى عباده الطائعين بالنعيم في حياة البرزخ بعد الموت ، ووعد من أعرض عن طاعته بالعذاب الذي ينتظرهم في القبر ، والنعيم والعذاب كما يقول العلماء يقعان على النفس والبدن جميعاً ، فتنعم وتتعذب النفس المتصلة بالبدن ، وهذا باتفاق أهل السنة [١١] وتبقى النفس بعد فراق البدن ، ومن الأدلة على وقوع النعيم والعذاب على الروح والبدن (النفس) ما رواه ابن عباس رضي الله عنه قال : « مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة ، فسمع صوت إنسانيين يعذبان في قبورهما ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعذبان وما يعذبان في كبير ، ثم قال : بلى كان أحدهما لا يستتر من البول ، وكان آخر يمشي بالنميمة [١٢]

ما قيمة النعيم والعذاب في حياة البرزخ

من مقتضى العدل ألا يترك الإنسان بعد هذه الحياة الدنيا ، وبعد موته هكذا بدون حساب ولا عقاب ، وأن تكون هذه الحياة هي نهاية المطاف . قال الله تعالى :» أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون « (المؤمنون : ١١٥)

إن مقتضى العدل لا بد أن يكون هناك موقف يقفه الإنسان ليحاسب على عمله بعد انتهاء حياته الدنيا ، وانتقاله إلى حياة أخرى التي هي بداية الحياة الأبدية ، وهي حياة البرزخ لينعم الإنسان أو ليتعذب حتى

١٠- ابن القيم ، الروح (٣٠/١)
١١- ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (٢٨٢/٤)
١٢- البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الوضوء

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

تتحقق العدالة الإلهية ، وأن لهذا الكون إلهاً عادلًا لا يظلم مثقال ذرة . قال تعالى :» وأن الله ليس بظلام للعبيد « (آل عمران : ١٨٢) وبداية حياة البرزخ استعداداً للحياة الأخروية الأبدية ، ومن هنا كانت حياة البرزخ ضرورة عقلية فضلًا عن كونها ضرورة شرعية [١٣]

بداية النعيم والعذاب في حياة البرزخ

إذا آمن الإنسان بالنعيم والعذاب في حياة البرزخ ، فإن ذلك تظهر آثاره على أفعاله وأقواله وكل حركاته ، وتصبح أفعاله وأقواله وسلوكه التي ترضي الله تعالى بمثابة السير نحو النعيم البرزخي .

الجنازة إذا كانت صالحة قالت : قدموني قدموني ، وإذا كانت غير صالحة قالت : يا ويلتي أين يذهبون بي ، ويسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ، ولو سمعها لصعق .

ومن إشارات بداية النعيم البرزخي أن للشهيد عند الله خصال منها أنه يغفر له ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج الحور العين .

جنازة الإنسان السيء ترى ويلات العذاب الذي أعد للعاصين من خلق الله الذين غفلوا عن ذكر الله وطاعته وعبادته .

والإيمان بحياة البرزخ بما فيها من نعيم وعذاب ، فإذا ابتدأت حياة البرزخ بالنعيم ، فإن ما بعدها سيكون أكثر نعيماً بإذن الله ، وأما إذا كانت بدايتها عذاباً ، فإن ما بعدها أشد عذاباً وإيلاماً لمن كفر وعصى الله ، والعصاة يعذبون بقدر معاصيهم إلى أن يشاء الله تعالى .

من أحوال أهل البرزخ

يقول الله تعالى :» ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد « (الأنفال : ٥٠ – ٥١) وقال سبحانه وتعالى :» ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم

١٣- ابن حسن ، أحاديث حياة البرزخ (٤٩-٥٠)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون « (الأنعام : ٩٣) وقال سبحانه وتعالى في آل فرعون : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب « (غافر : ٤٥ - ٤٦) فحكم عليهم بضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم حين تتوفاهم ، وتقول لهم الملائكة عند الموت وهم باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم إن استطعتم ، ويعرض آل فرعون وأمثالهم من الناس على النار غدواً وعشياً ما دامت الدنيا .

ومن الشهداء والناس الصالحين المؤمنين الحقيقيين من يسرح في الجنة حيث يشاء ، ومنهم من يكون على نهر في الجنة يخرج له رزقه بكرة وعشيا ، ومنهم من تظله الملائكة ، وكل هذه الأحداث والأحوال بقدرة الله تعالى واقعة وحاصلة بلا شك

القبر

إذا دفن الإنسان الفاجر قال له القبر : لا مرحباً ولا أهلًا ، فكنت لأبغض من يمشي على ظهري ، وسترى صنيعي بك ، فيلتئم عليه القبر وتختلف أضلاعه ، ويقيض الله له سبعين تنيناً [١٤] لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا ، فينهشه ويخدشه حتى يقضى به إلى الحساب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :» إنما القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار « [١٥]

هول القبر وفظاعته وظلمته

القبر أول منزل من منازل الآخرة ، فإن نجا منه ، فبعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه ، فما بعده أشد منه ، ولا ينجو من ضمة القبر أحد ، ولكن يكون دوام الضم والضغط للأشرار ، والأخيار يكون في أول نزولهم إلى القبر ، ثم يعود إلى الإفساح لهم [١٦] ويصور السيوطي ضمة القبر ، فمن كان مطيعاً ضمه برأفة ورفق ، ومن كان عاصياً

١٤- تنيناً : التنين نوع من الحيات ، ومن أعظمها وأكبر ما يكون منها
١٥- الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب صفة يوم القيامة باب ٢٦ (٤/٢٣٦)
١٦- السيوطي ، شرح السيوطي لسنن النسائي (٤/١٠٢)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ضمه بعنف .

« الإنسان من الأشرار يقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل (الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) فيقول : لا أدري ، وكنت أقول ما يقول الناس ، فيقال له : لا دريت ، ويضرب بمطرقة من حديد ، ويصيح صيحة يسمعه من يليه إلا الثقلين » [١٧]

والصبيان يفتنون في القبر ، وحكم الصغار الصبيان كالبالغين [١٨] والصديق لا يفتن في قبره . قال تعالى :» فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء « (النساء : ٦٩)

تمثيل غروب الشمس للميت

ثبت في الأحاديث النبوية أن غروب الشمس يمثل للميت إذا كان مؤمناً صالحاً ، فعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا دخل الميت القبر مثلت الشمس عند غروبها ، فيجلس يمسح عينيه ، ويقول : دعوني أصلي » [١٩] مثلت الشمس أي طلعت ، وهذا في حق المؤمن الذي اعتاد على أداء الصلاة كلما استيقظ من نومه ، واستهل يومه بعبادة الله تعالى ، والمؤمن الذي اعتاد على عبادة الله في جميع أوقاته في حياته الدنيا يبقى على الطريق ذاته بعد انتقاله إلى الحياة البرزخية ، وثبت في الأحاديث الشريفة من رؤية لبعض الأنبياء وهم يصلون في قبورهم ، وما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به أنه رأى سيدنا موسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام وهم يصلون ، وعندما حانت الصلاة أمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم [٢٠] وهذا تشريف لهؤلاء الأنبياء والمؤمنين والصالحين ، وذلك أنهم في الدنيا حبب إليهم عبادة الله تعالى ، والصلاة لأنهم كانوا يلازمون ذلك ، ثم توفوا وهم على ذلك ، فشرفهم الله بعد موتهم بأن أبقى عليهم ما كانوا يحبون [٢١]

١٧- البخاري ، صحيح البخاري ما جاء في عذاب القبر (٤٦٢/١)
١٨- القرطبي ، التذكرة (١١٩/١)
١٩- ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، كتاب ذكر القبر (١٤٢٨/٢)
٢٠- مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان (١٥٦/١)
٢١- القرطبي ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

عرض مقعد الميت عليه

أخبر الله سبحانه وتعالى أن الكافرين يعرضون على النار ، كما أن المؤمنين الحقيقيين يعرضون على الجنة ، وأن هؤلاء المؤمنين لا تأكل الأرض أجسادهم كرامة من الله تعالى لهم مثل الأنبياء والشهداء ، وقد يحفظ الله أجساد من عصوه لحكمة أرادها ، كما حدث بجسد فرعون ليكون عبرة لمن خلفه قال تعالى « فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » (يونس : ٩٢)

نعيم القبر وعذابه

إذا كان الميت من المؤمنين الصالحين ، فإن الله سبحانه وتعالى يجعل حياته البرزخية نعيماً ، وإذا كان من العاصين ، فإن العذاب يناله في الحياة البرزخية ، وجاء ذلك بنصوص من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة .

أما النعيم في حياة البرزخ ، فدل عليه ما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما أن الملائكة تسأل العبد المؤمن في قبره ، فيحسن الإجابة عندها ينادي مناد في السماء : أن صدق عبدي ، فأفرشوا له من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره قال : ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح ، فيقول له : أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : من أنت ، فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي « [٢٢]

وأما العاصي ، فإن الأرض تلتئم عليه ، فتختلف فيها أضلاعه ، فلا يزال فيها معذباً ، حتى يبعثه الله تعالى يوم القيامة ، ويقول : رب لا تقم الساعة .

٢٢- المصدر نفسه ص (٢٩ - ٣١)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

العذاب في الحياة البرزخية

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسمع من يعذب في القبر ، وكلامه لأهل القليب يوم بدر دليل على ذلك .

قال الله تعالى :» وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم « (التوبة : ١٥١) أي عذاباً في الدنيا ، وعذاباً في القبر [٢٣]

أسباب العذاب في الحياة البرزخية

الأخيار يرون الملائكة بيض الوجوه ، وحسن معاملتهم معه ، وغير ذلك مما يلاقيه من النعيم في حياة البرزخ ، وأما الأشرار فإنه سينالهم العذاب بما اقترفته أيديهم وقلوبهم في قبورهم ، فمنهم من يعذب على جهله بالله سبحانه وتعالى ، وارتكابه المعاصي ، فلا يعذب الله من أحبه ، فمن أغضب الله في الدنيا ، ثم لم يتب ومات على ذلك كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله عليه ، وهذه بعض الأسباب المؤدية لعذاب القبر: [٢٤]

- **عدم التنزه من البول والنميمة**

عن ابن عباس رضي الله عنه قال :» مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان مكة ، وسمع صوت إنسانيين يعذبان في قبورهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعذبان ، وما يعذبان في كبير ، ثم قال : بلى كان أحدهما لا يستبرىء من بوله ، وكان الآخر يمشي بالنميمة [٢٥]

- **الدين**

أورد البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر بعنوان « باب ما يخاف من عذاب القبر في الدين « ولعله أراد حبس المؤمن من دخول الجنة ، وحرمانه من نعيمها بسبب الدين وهو من قبيل العذاب فيها [٢٦]

٢٣- الطبري ، جامع البيان (٤٤٣/١٤)
٢٤- القرطبي ، التذكرة (١٣٥/١)
٢٥- البخاري ، صحيح البخاري ، باب عذاب القبر في الغيبة والبول (٤٦٤/١)
٢٦- البيهقي ، إثبات عذاب القبر (٩٣/١)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :» يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين « [٢٧]

وبسبب التشديد في الدين لأنه من حقوق الناس ، وحقوق الناس لا تكفرها التوبة ، والعمل الصالح ، ولا بد من رد الحقوق لأصحابها ، أو يعفو صاحبها ، وهكذا فهي أخطر من حقوق الله ، فإن الله يغفر لمن تاب توبة صادقة ، وأما الناس يتشددون في حقوقهم [٢٨]

• الصلاة بغير طهور ، وعدم نصرة المظلوم

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :» مات رجل ، فلما أدخل قبره أتته الملائكة ، فقالوا : إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله ، فقال : فذكر صلاته وصيامه وجهاده ، فقال : فخففوا عنه ، حتى انتهى إلى عشرة جلدات ، فقالوا : إنا جالدوك جلدة واحدة لا بد منها ، فجلدوه جلدة اضطرم قبره ، وغشي عليه ، فلما أفاق قال : فيم جلدتوني هذه الجلدة ؟ قالوا : إنك بلت ، ثم صليت ، ولم تتوضأ ، وسمعت رجلًا يستغيث مظلوماً فلم تغثه « [٢٩]

• من يعمل بخلاف ما يعلم من القرآن الكريم ، والكذاب ، والزاني ، وآكل الربا

وهو ما جاء في حديث الرؤيا الطويل الذي يرويه سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه قوله للرجلين اللذين أتياه في الرؤيا « طوقتماني الليلة فأخبراني عما رأيت ، فقالا : الذي رأيته يشدخ رأسه يحدث بالكذبة ، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق ، فيصنع به ذلك إلى يوم القيامة

وأما الذي رأيته في النقب ، فهم الزناة ، والذي رأيته في النهر يسبح في الدم ، فآكل الربا [٣٠]

يشير هذا الحديث وقوع عذاب القبر على الكذاب ، وعلى الزناة ، وعلى آكلي الربا . أما قوله :» فيفعل به إلى يوم القيامة» ، فهؤلاء ينالهم العذاب بعد موتهم في قبورهم إلى يوم القيامة ، ولا يحتمل النص

٢٧- مسلم ، صحيح مسلم ، باب من قتل في سبيل الله
٢٨- البيهقي ، إثبات عذاب القبر
٢٩- عبدالرزاق ، مصنف عبدالرزاق ، أخرجه بلفظه عن عمرو بن شرحبيل (٥٨٨/٣)
٣٠- البخاري ، صحيح البخاري

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

غير هذا التأويل ، والله أعلم .

وقال ابن القيم :» هذا نص في عذاب البرزخ ، فإن رؤيا الأنبياء وحي مطابق « [٣١]

وكل عمل أو قول في هذه الدنيا يكون في معصية الله سبحانه وتعالى يستحق عليها صاحبه عذاب جهنم ، وسيناله عذاب القبر ، وعذاب القبر من معاصي القلب ، والعين ، والأذن ، والفم ، واللسان ، والفرج ، والبطن ، واليد ، والرجل ، والبدن كله ، وكل ما يمكن أن يصدر عن هذه الأعضاء من أفعال ، أو أقوال فيها معصية لله تعالى ينال صاحبها العذاب في قبره .

ما ينجي من فتنة القبر وعذابه

الذي ينجي العبد من عذاب القبر هو أن يكون مستعداً للموت مشمراً له مجتهداً بالطاعات ، حتى إذا فاجأه الموت استبشر برحمة الله تعالى ، وغفران الله لذنوبه ، فلا يندم ، ولا يخاف من انتهاء أجله .

من الاستعداد للموت الإسراع في التوبة ، وقضاء الحقوق ، والإكثار من الأعمال الصالحة ؛ فإن الإيمان ، والصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، والجهاد ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، وذكر الله عز وجل ، وغيرها من الأعمال الصالحة التي تحفظ العبد المؤمن ، وبها يجعل الله له من كل ضيق فرجاً ، ومن كل هم مخرجاً .

أما الأسباب المنجية يمكن إجمالها في تجنب تلك الأسباب التي تقتضي عذاب القبر ، ومن أنفعها أن يجلس العبد عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه ، ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله ، فينام على تلك التوبة ، ويعزم على أن لا يعاود الذنب إذا استيقظ ، ويفعل هذا كل ليلة ، فإن مات مات على توبة ، وإن استيقظ استيقظ مستقبلًا للعمل مسروراً بتأخير أجله حتى يستقبل ربه ، يستدرك ما فاته ، وليس للعبد أنفع من هذه النومة ، ولا سيما إذا عقب ذلك بذكر الله ، واستعمل السنن التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم عند النوم حتى يغلبه

٣١- ابن القيم ، الروح (٧٦/١)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

النوم ، فمن أراد الله به خيراً وفقه لذلك .

وورد في السنة النبوية أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم تبين أسباب النجاة من عذاب القبر منها :

- **الرباط في سبيل الله**

عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال :» سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله ، وأمن ضمة القبر « [٣٢]

- **القتال في سبيل الله تعالى « الشهادة»**

عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم « للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ، ويرى مقعده من الجنة ، وينجى من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين من أقاربه « [٣٣]

دوام عذاب القبر وانقطاعه

يدل على دوام عذاب القبر قوله تعالى :» النار يعرضون عليها غدواً وعشياً « (غافر : ٤٦) فالأشرار في حياة البرزخ لا ينقطع عنهم العذاب إلى يوم القيامة ، وما يلاقيه هؤلاء الأشرار من سكرات الموت ، وضمة القبر ، فهو شدة وعذاب لا ينقطع إلى يوم القيامة ، وهؤلاء الأشرار يكونون في شغل بما فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي .

أما المؤمنون الصالحون ، فإنهم يتلاقون في عالم البرزخ ، ويتزاورون ، ويتذاكرون ما كان في الدنيا ، وما يكون من أهل الدنيا ، ويكونون مع بعضهم ، وهذه المعية تكون في البرزخ ، ويوم القيامة ، والمرء مع من أحب [٣٤]

وقال ابن القيم رحمه الله : المؤمنون الصالحون إذا ماتوا يجتمعون

٣٢- مسلم ، صحيح مسلم ، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل (١٥٢٠/٢)
٣٣- البخاري ، صحيح البخاري
٣٤- ابن القيم : الروح (٣٠/١)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

مع المؤمنين الصالحين في عالم البرزخ ، فيسأل هؤلاء القادم عليهم من المؤمنين الصالحين عن حال الأحياء في عالم الدنيا ، فيقولون : ماذا فعل فلان ؟ فيقولون لهم : فلان تزوج ، فلان على حال حسن .... .

ويقول المؤمنون الصالحون للمؤمنين الصالحين في عالم البرزخ : ألم يأتكم فلان ؟ فيقولون لهم : لا ، فهو ذهب إلى أمه الهاوية .

فالمؤمنون الصالحون كما كانوا يعملون بما يرضي الله تعالى ، فإنهم يلتقون في عالم البرزخ ويتزاورون ، وكذلك هو الحال إلى يوم القيامة .ولا يلتقي المؤمنون الصالحون بالأشرار في عالم البرزخ لأن المؤمنين في نعيم ، والأشرار في جحيم .

النعيم والجحيم في حياة البرزخ

وعد الله سبحانه وتعالى عباده الصالحين بالنعيم في حياة البرزخ بعد الموت ، وفي الجنة بعد البعث ، وأما من أعرضوا عن طاعته ، فإن العذاب ينتظرهم بعد الموت في قبورهم ، وفي جهنم بعد البعث ، وبين ابن تيمية أن القرآن الكريم ذكر في غير موضع بقاء النفس بعد فراق الجسد ، وبين النعيم والجحيم في البرزخ [٣٥]

ما قيمة النعيم والجحيم في حياة البرزخ

لا يوجد وجه للمقارنة بين ثواب وعقاب الدنيا ، وبين ثواب وعقاب البرزخ والآخرة ، وإن اعتقاد المسلم وإيمانه بحياة البرزخ له أكبر الأثر في سلوكه ، وفي انضباط أفعاله ومعاملاته ، فهذا الاعتقاد يولد عنده الخوف والخشية من هذا الموقف ، ويجعله يعمل لهذه الحياة البرزخية التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث التي رواها لنا الصحابة رضوان الله عليهم ، فيعمل جاهداً على أن تكون هذه الحياة البرزخية بالنسبة له روضة من رياض الجنة ، فيدفعه ذلك لفعل الخيرات ، والتزين بالأعمال الصالحة ، والإحسان للآخرين ، وأن يكون مسلماً صالحاً لنفسه ، ومصلحاً لغيره حتى يفوز بنعيم القبر ،

٣٥- ابن تيمية ، مجموع الفتاوي (٤/٢٦٣)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ويتمتع بحياة البرزخ

وخوفه من أن يكون قبره، وحياة البرزخ حفرة من حفر النار يجعله من الذين يقفون عند حدود الله تعالى، ولا يتجرأ على حرمات الله، ولا يقدم على معصية الله عز وجل، ولا يقع في شيء يغضب الجبار في علاه من ظلم، أو بطش، أو غش، أو شهادة زور، وأكل حقوق الناس وأموالهم بالباطل.

علاقة الأموات بالأحياء

إن الله سبحانه وتعالى يسمع من يشاء من الأموات خاصة المؤمنين الصالحين ما يشاء من كلام الأحياء المؤمنين الصالحين، ويعرف من يشاء ما شاء من أخبارهم [٣٦]

إثبات السماع للأرواح فقط

صرف الله تعالى أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ما يتعرض له الأشرار من عذاب في البرزخ، وستره عليهم؛ لئلا يموتوا من هول هذا العذاب، وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمور الملكوت إلا ما شاء الله [٣٧]

سماع أصوات المعذبين في حياة البرزخ

يروى عن الشعبي أنه ذكر رجلًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «مررت ببدر، فرأيت رجلًا يخرج من الأرض، فيضربه رجل بمقمعة من حديد حتى يغيب في الأرض، ثم يخرج، فيفعل به ذلك كل مرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك أبو جهل بن هشام يعذب إلى يوم القيامة» [٣٨]

٣٦- الطبري، تهذيب الآثار (٢٦٢/١)
٣٧- ابن حجر، فتح الباري (٢٣٥/٣)
٣٨- ابن شيبة، مصنف ابن أبي شيبة (١٧٥/٦)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الخاتمة

حياة البرزخ هي الحياة الواقعة بين الموت والبعث ويوم القيامة ، وهنا أشير باختصار إلى بداية النهاية لحياة البرزخ ، ونهاية حياة البرزخ تبدأ بالنفخ في الصور ، وهو أول هول عظيم من أهوال يوم القيامة .

نتائج البحث

أولًا : الإيمان بعذاب القبر واجب ، كالإيمان بالغيبيات الأخرى مثل اليوم الآخر والملائكة

ثانياً : الله يحب لقاء من أحب لقاءه ، ولا يحب سبحانه من لا يحب لقاءه

ثالثاً : يرفق بالمؤمن عند قبض روحه ، ويبشر بالروح والريحان ، وبالجنة والرضوان ، وتنتزع روح العاصي انتزاعاً ، ولا يجد وقتها إلا الملائكة السود ، والرائحة الكريهة ، والغضب من الله تعالى

رابعاً : للروح اتصال بالبدن (النفس) في القبر في عالم البرزخ

خامساً : تعاد الروح للميت بعد وضعه في قبره ، وتعاد أيضاً إلى من لا يقبر سواء من مات غرقاً ، أو أحرقت جثته ، أو أكلتها الوحوش .... ويلقى صاحبها من النعيم أو العذاب

سادساً : ألم ضمة القبر للمؤمن كألم المرض ، وتكون عذاباً أليماً للعاصي

سابعاً : أدلة عذاب القبر ونعيمه من الكتاب والسنة

ثامناً : النعيم في حياة البرزخ يغنم به عباد الله المؤمنين ، وأما العاصين فعذاب القبر عليهم دائم

تاسعاً : من ضمن عذاب القبر يكون عدم التنزه من البول ، والنميمة ، والغيبة ، والمنجية من عذاب القبر الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ، والأعمال الصالحة ، والإيمان الحقيقي

عاشراً : يلتقي المؤمنون الصالحون ، ويتزاورون ، ويستبشرون بمقدم أحد أقاربهم ، أو معارفهم إذا كانوا صالحين مؤمنين مثلهم

حادي عشر : يخفف العذاب عن المؤمنين الصالحين ، وينتفعون بسعي الأحياء المؤمنين الصالحين مثلهم ، ويستبشرون بهذا السعي

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

، وما يهدونه إليهم من ثواب الأعمال الصالحة

ثاني عشر: نهاية حياة البرزخ تكون ببداية الإذن من الله سبحانه وتعالى ليوم القيامة، وذلك يكون بالنفخ في الصور.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- البخاري ، أبو عبدالله ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابن برذبة ، صحيح البخاري ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢ هـ .
- البيهقي ، أبو بكر ، أحمد بن الحسين ، إثبات القبر وعذابه ، تحقيق : د. شرف محمود القضاة ، دار الفرقان ، عمان ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ .
- الترمذي ، أبو عيسى ، محمد بن عيسى ، الجامع الكبير (سنن الترمذي) ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧ هـ .
- ابن تيمية ، أبو العباس ، أحمد بن عبدالحليم الحراني ، الفتاوى الكبرى ، تحقيق : حسنين محمد مخلوف ، دار المعرفة ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٣٦٨ هـ .
- ابن الجوزي ، أبو الفرج ، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، صفوة الصفوة ،تحقيق : محمود فاخوري ، دار المعرفة ، ط٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ .
- ابن حسن ، محمد بن حيدر بن مهدي بن حسن ، أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة ، دار ابن حزم ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥ هـ .
- خليفة ، محمد عبد الظاهر ، الحياة البرزخية من الموت إلى البعث ، دار الاعتصام ، ط٢ ، مصر ، ١٣٩٣ هـ .
- السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ، دار ابن حزم ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤ هـ .
- القرطبي ، أبو عبدالله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، تحقيق : خالد بن محمد بن عثمان ، مكتبة الصفا ، ط١ ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٢ هـ .
- النسائي ، أبو عبدالرحمن ، أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٦ هـ .
- النيسابوري ، أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

مسلم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، مصر ، ١٣٧٤ هـ .

- Metwali,k,(2023), Renewing the advocacy discourse and confronting intellectual deviation, a descriptive, analytical, and critical study, INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES, , (VOL,1),(ISSUE,3), PP:360-301..
- Obaid,S, Hanan . (2021). Sensitivity of systems thinking in systems management and leadership, BOHOUTH MAGAZINE, (ISSUE:37), Pp:68-57.*

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM